نابليون حتى نظر الى هؤلاء الابطال وقد التحموا فى الموقعة . وساروا يتساقطون فى تلك الفوهة المحرقة صابرين ، فريقا بعد فريق ، حتى لم يبق منهم أحد . وعندها انقطع الرجاء وامر جنوده بالتقهقر ، فانهزم هذا الجند الذى طالما هزم العالم بأسره قبل .»(١)

ومهما تحدثنا عن ضعف الترجمة فى نقل الحس الفنى أو جرس الكلمة ، خاصة حين نحيل الشعر الى نثر وعلى الاخص الى لغة غير لغته ، الا اننا نهدف الى المقارنة من زاوية اخرى لا تخطئها الترجمة ، وهى زاوية التصوير . فمن الواضح ان الشاعر تفريزك هنا اشبه بالمؤرخ من هذه الناحية ، ولكن البكرى حين اراد ان يصف احدى وقائع نابليون نثرا ، ذهب الى متحف فرساى وأدام النظر الى صورة الموقعة التى رسمها « جيرارد » ، بل ان الصورة هى التى اوحت اليه التعبير عنها ، تلك هى موقعة (استرليز) :
« كأنى انظر اليه يوم (استرليز) وقد خرج لقتاله القيصران ، فى يوم أرونان ، (فيا له يوم ... وما يوم حليمة بسر) ، فاصطف جبال الروس ، كالسطور فى الطروس ، وثبتوا فى الأخاديد ، كالجلاميد ، وانحدروا فى السهول ، كالوعول . واقبل النمساويون فى كتيبة جرارة ، وململمة سعلاء ، ينزل اولاها وليس بنازل ، ويرحل أخراها وليس براحل . فقابلهم من جيش الفرنسيس ، بالدهياء الدردبيس ، دوسر بسط جناحيه على الشعاب ، كما بسطت جناحيها العقاب . فلا ترى ثمة الا اعلاما تخفق ، وحديدا يبرق ، وجنودا فى الماذى كأنها صخور فى ماء ، او افاعى عرماء ، أو أسود والسيوف انياب ، أو عقارب شائلات الأذناب ، ثم حمى القتال ، وزلزل الزلزال ، واتقد الوهج ، وسطع الرهج ، فكأنما نرى جبالا من مارج من نار ، أو اعصارا يدور فوق اعصار ، وكأنما

(١) المقتطف ، يناير ١٩٠٠ .